اَلتّارِيخُ: ٢٩ مارس ٢٠٢٤ م-١٩ رمضان ١٤٤٥ ه.

اَلْمَوْضُوعُ: اَلْعَشْرُ اَلْأَوَاخِرُ مِنْ رَمَضَانَ: نَجَاةٌ مِنْ عَذَابِ الْجَحِيمِ

بِسْـــــــــــــمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

"شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْاٰنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدٰى وَالْفُرْقَانِ "[١]

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: "كانَ رَسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ يَجْتَهِدُ في العَشْرِ الأوَاخِرِ، ما لا يَجْتَهِدُ في غيرِهِ."[٢]

أَمَّا بَعْدُ، أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ!

إِنَّ شَهْرَ رَمَضَانَ هُوَ ذِرْوَةُ اَلْعِبَادَةِ وَالْعُبُودِيَّةِ. فَبَيْنَمَا نَشْعُرُ بِسَعَادَةِ قَضَاءِ هَذَا الشَّهْرِ الْفَضِيلِ فِي الْعِبَادَةِ لِلّٰهِ، فَإِنَّنَا نَشْعُرُ أَيْضًا بِالْحُزْنِ الْمَرِيرِ لِتَرْكِهِ وَنَحْنُ نَقْتَرِبُ مِنْ نِهَايَتِهِ. لِأَنَّ شَهْرَ رَمَضَانَ أَعَادَ بِنَاءَنَا فِي الْعُبُودِيَّةِ بِقُدُومِهِ . لَقَدْ ذَكَّرَنَا بِالْقِيَمِ اَلَّتِي نَسِينَاهَا. وَأَرَانَا مَرَّةً أُخْرَى طُرُقَ الرَّحْمَةِ وَالْمُشَارَكَةِ بَيْنَ إِخْوَانِنَا وَالْعَفْوِ وَالْغُفْرَانِ وَالْخَلَاصِ عَنْ النَّارِ. وَجَعَلَ قُلُوبَنَا الَّتِي عَادَتْ إِلَى الصَّحْرَاءِ مَخْضَرَةً مِنْ جَدِيدٍ بِالصِّيَامِ. وَكَانَ يُقَوِّي قُلُوبَنَا بِتِلَاوَاتِهِ لِلْقُرْآنِ اَلْكَرِيمِ. وَتَجَدَّدَ بِهِ وَعْيُنَا بِالتَّقَرُّبِ مِنْ رَبِّنَا وَالْعُرُوجِ إِلَيْهِ بِصَلَاةِ التَّرَاوِيحِ، وَهِيَ قِيَامُ لَيَالِي رَمَضَانَ.

يا أيها المؤمنون!

وَهَذِهِ الْأَيَّامُ الْأَخِيرَةُ مِنْ هَذَا الشَّهْرِ اَلْفَضِيلِ، هِيَ " الْعِتْقُ مِنْ النَّارِ " كَمَا جَاءَ فِي حَدِيثِ نَبِيِّنَا صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهِيَ أَيْضًا أَيَّامُ الْاِعْتِكَافِ، حَيْثُ نُكْثِرُ فِيهَا الْعِبَادَةَ وَالتَّسْبِيحَ. وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وسلم يَعْتَكِفُ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ.[٣] وَالِاعْتِكَافُ هُوَ أَنْ يَتَجَدَّدَ الْمُؤْمِنُ وَعْيَهُ بِالْعُبُودِيَّةِ بِالِابْتِعَادِ عَنْ أُمُورِ الدُّنْيَا. وَالِاعْتِكَافُ هُوَ الِانْشِغَالُ لَيْلَ نَهَارَ بِالْعِبَادَةِ وَالتَّأَمُّلِ وَالْحَمْدِ وَالشُّكْرِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ. وَبِهَذِهِ الْعِبَادَةِ، لَدَيْنَا الْفُرْصَةُ لِمُوَاجَهَةِ أَنْفُسِنَا. نَتَذَكَّرُ مَسْؤُولِيَّاتِنَا وَعُبُودِيَّتَنَا أَمَامَ اللَّهِ تعالى وَآخِرَتَنَا الَّتِي نَسِينَاهَا فِي اِنْشِغَالِنَا بِالدُّنْيَا. فَلْنُعَزِّزْ أَكْثَرَ رَابِطَةٍ أَذْهَانَنَا وَقُلُوبَنَا بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَنُزَيِّنْ بِهِ حَيَاتَنَا.

يا أيها المؤمنون

فَلْنَنْظُرْ إِلَى هَذِهِ الْأَيَّامِ الْأَخِيرَةِ مِنْ رَمَضَانَ وَلَيْلَةِ الْقَدْرِ الَّتِي خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ عَلَى أَنَّهَا نِعْمَةٌ وَمُكَافَأَةٌ إِلَهِيَّةٌ لَنَا. فَلْنَقْرَأِ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ وَنَفْهَمْهُ وَنُحَاوِلْ أَنْ نَعِيشَ أَوَامِرَهُ. فَلْنُكْثِرْ مِنْ صَلَاةِ النَّافِلَةِ خَاصَّةً صَلَاةِ التَّهَجُّدِ فِي اَللَّيْلِ، نَدْعُ اللَّهَ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الْمُسْتَضْعَفِينَ فِي كُلِّ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ، وَنَذْكُرْه وَنُسَبِّحْهُ عَزَّ وَجَلَّ. فَلْنُشَجِّعْ أُسْرَتَنَا عَلَى هَذِهِ الْعِبَادَاتِ. وَلَا نَنْسَى دُعَاءَ النَّبِيِّ صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي عَلَّمَنَا إِيَّاهُ "اَللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ كَرِيمٌ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي".[٤] فَلْنَنْدَمْ عَلَى أَخْطَائِنَا وَخَطَايَانَا وَنَسْتَسْلِمْ لِلَّهِ رَبَّ الْعَالَمَيْنَ فِي كل أَوَامِرِهِ. وَبِهَذَا نَرِثُ جَنَّةَ الْفِرْدَوْسِ الَّتِي وَعَدَ رَبُّنَا بِهَا عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ.

يا أيها المؤمنون!

وَاَخْتَتِمُ الْخُطْبَةَ بِرِوَايَةٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: " كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ الْعُشْرُ اَلْأَوَاخِرُ مِنْ رَمَضَانَ، أَحْيَا اللَّيْلَ، وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ، وَجَدَّ وَشَدَّ الْمِئْزَرَ." [٥]

اَلْوَقْفُ الْإِسْلَامِيُّ الْهُولَنْدِيُّ

[١] سُورَةُ البقرة،/١٨٥٢.
[٢] صحيح مسلم،باب الإعتقاد،٨.
[٣] صحيح البخاري،باب الإعتكاف،١.
[٤] سنن الترمذي،كتاب الدعوات /٨٤ .
5صحيح البخاري،باب فضل ليلة القدر ،٥